علموا شهادة الله وبيان بعضهم على بعض في كل الخطاب للدلالة ممن تولى بعد تلك
المساق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي المتمردون من الكفار دخلت همزة الانكار
على الفا العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون
ثم توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير دين
الله يبغون وقدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار
الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل وروي ان اهل الكتاب اختصموا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابرهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين
ادعى انه اولى به فقال صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين ابرهيم فقالوا ما نرضى
بقضائك ولا ناخذ بدينك فنزل وقرئ يبغون بالياء ويرجعون بالياء وهي قراءة ابي عمرو
لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وقرئا بالياء معا وبالتاء معا طوعا بالنظر
في الادلة والانصاف من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق
الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلما راوا باسنا قالوا
امنا بالله وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال بمعنى طائعين وكارهين امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذلك وحد الضمير في قل وجمع
في امنا ويجوز ان يؤمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجلالا من الله لقدر نبيه
فان قلت لم عدي انزل في هذه الاية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها بحرف الانتهاء
قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل
فجاء تارة باحد المعنيين واخرى بالاخر ومن قال انما قيل علينا لقوله قل والينا لقوله قولوا
تفرقة بين الرسول والمؤمنين لان الرسول ياتيه الوحي على طريق الاستعلاء وياتيهم على
وجه الانتهاء فقد تعسف الا ترى الى قوله بما انزل اليك وانزلنا اليك الكتاب والى قوله امنوا
بالذي انزل على الذين امنوا ونحن له مسلمون موحدون مخلصون انفسنا لا نجعل له شريكا

ومكرهين

وانزلنا اليك

١٦٧

في عبادتهما وقال ومن يبتغ غير الاسلام يعني التوحيد واسلام الوجه لله تعالى فلن يقبل
منه من الخاسرين من الذين وقعوا في الخسران مطلقا من غير تقييد للشياع وترك من يبتغ
غير الاسلام بالاعلام كيف يهدي الله قوما كفروا اي كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف
لما علم الله من تصميمهم على كفرهم ودل على تصميمهم بانهم كفروا بعد ايمانهم وبعد ما شهدوا
ان الرسول حق وبعد ما جاءتهم الشواهد من القران وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة
وهم اليهود كفروا بعد ايمانهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان كانوا مؤمنين وذلك حين
عاينوا ما يوجب قوة ايمانهم من البينات وقيل نزلت في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام
ولحقوا بمكة منهم طعمة بن ابيرق ووحوح بن الاسلت والحارث بن سويد بن الصامت فان قلت
علام عطف قوله وشهدوا قلت فيه وجهان ان يعطف على ما في ايمانهم من
معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا كقوله تعالى فاصدق واكن وقول الشاعر ليسوا
مصلحين عشيرة ولا ناعب ويجوز ان تكون الواو للحال باضمار قد بمعنى كفروا وقد شهدوا
ان الرسول حق والله لا يهدي لا يلطف بالقوم الظالمين المعاندين الذين علم ان اللطف
لا ينفعهم الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا
او دخلوا في الصلاح قيل نزلت في الحارث بن سويد حين ندم على ردته وارسل الى قومه
ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس بالاية فاقبل الى المدينة فتاب وقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم توبته ثم ازدادوا كفرا هم اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد
ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد والقران او كفروا برسول الله بعد
ما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه
في كل وقت وعداوتهم له ونقضهم ميثاقه وفتنتهم للمؤمنين وصدهم عن الايمان
وسخريتهم بكل اية تنزل وقيل نزلت في الذين ارتدوا ولحقوا بمكة وازديادهم الكفر ان
قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد ريب المنون وان اردنا الرجعة نافقنا باظهار التوبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)